الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

بنية الزمن بين مؤشري الاستباق والاسترجاع في رواية تصريح بضياع "لسمير قسيمي"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبة: ✍ زينة إسمهان.

إشراف الأستاذ: د. معمر الدين عبد القادر

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ. حلام رقية	أستاذ محاضر أ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
أ. معمر الدين عبد القادر	أستاذ محاضر ب	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا، مقررا
أ. والي مولات	أستاذ محاضر ب	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/2021 الموافق لـ 1442-1443 هـ

الإهداء

قبل كل شيء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من ربتني حسن التربية ورعتني بحنانها، إلى من علمتني الصبر في كل المحن وزرعت في كل النسيم والقيم، إلى شعلة الأمل . أمي . .

إلى الذي ناضل من أجلي لأرتاح ووهب لي أسباب النجاح الذي سعى جاهدا لتعليمي –أبي –العزيز حفظه الله.

إلى من علمني معنى الحياة ودعمني في كل الخطوات و كان سندي في هذه الحياة زوجي . خليل . و كل أفراد عائلتي الثانية.

إلى الذين تقاسموا معي الأحزان والأفراح إلى جميع أفراد عائلتي . محمد . شيماء . وإخوتي إيمان.

إلى برعم العائلة ونورالبيت ووجه السعادة –سيد أحمد–

دون أن أنسى ابنتا خالتي: حياة . مسعودة.

إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعة.

إلى جميع أصدقائي الأعزاء.

محبتكم ومحبوبتكم إسمهان

الشكر والعرفان

أحمد الله وأشكره

كما أتقدم بالشكر لأستاذي المشرف " معمر الدين عبد القادر" الذي قدم لي يد العون بإشرافه وتوجيهاته ومساعدته القيمة على إكمال هذا العمل.

وكما أشكر من ساعدني بنصائحه و توجيهاته دون أن انسى الصديقة التي ساعدتني بكتابة هذه المذكرة " أحلام" جزاها الله كل خير.

شكرا

مقدمة

مقدمة

عرفت الرواية الجزائرية منذ البدء ،نقلة نوعية من حيث الكم والكيف والتنويع ،فقد جرب الروائيون الجزائريون أساليب سردية متنوعة ،نقلت الرواية الجزائرية من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني ،في أبعاده الاجتماعية ،إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية تعتمد أساليب سردية جديدة.فلكل رواية بنية زمنية تأسست عليها.

يعد الزمن مظهر من مظاهر السرد وعنصر هام في بناء الرواية فهو الإطار الهام الذي يحيط بالسرد، حيث ابتدأ التفكير فيه من زاوية فلسفية تنطلق من منظورات عدة دخلت فيها مجالات كثيرة فكرية وسيكولوجية وغيرها.

يتشكل عنصر الزمن في كل موقف كما له أهمية كبيرة في الأدب والنقد، إذ أصبح بعدا مميزا في الخطابات الأدبية، واعتبر الهيكل التي تسير عليه العملية السردية. ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع رغبتي في تقديم دراسة نظرية وتطبيقية تتمركز حول الكشف عن البنية الزمنية لرواية تصريح بالضياع الذي لعب فيها الزمن دورا بالغ الأهمية، كونه من أهم العناصر الروائية التي ينبني عليه الفن الروائي.

إن هدفي من هذه الدراسة هو الكشف عن البنية الزمنية، وكذلك رصد حركتها من خلال سير أحداث الرواية.ولمعالجة هذا الموضوع أطرح الإشكال التالي: ما أهمية الزمن في العمل الروائي ؟وكيف وظف سمير قسيمي البنية الزمنية في روايته تصريح بالضياع؟ وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت على خطة تضمنت مدخل وفصلين جاء المدخل موسوما بالرواية العربية الجزائرية النشأة و التطور. أما الفصل الأول تناولت فيه بنية الزمن الروائي بداية بتعريف البنية وخصائصها ثم تعريف الزمن وأهميته في العمل الروائي وأنواعه ومستويات الزمن السردي. أما الفصل الثاني فهو جانب تطبيقي درست فيه بنية الزمن في رواية تصريح بالضياع لسمير قسيمي، وأنهيت البحث

بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها. كانت دراستي للزمن في الرواية وفق المنهج البنيوي في وصف البنى المتحكمة في أحداث الرواية وتحليلي في دراسة البنية الزمنية وتطبيقها على الرواية. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها: تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، إيقاع الزمن في الرواية العربية لأحمد محمد النعيمي.

وفي الختام أحمد الله عزوجل في توفيقه لي للتغلب على هذه الصعوبات وإتمام هذا البحث.

كما أتقدم بكلمة الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "معمر الدين عبد القادر" الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته لهذا البحث فله كل التقدير والإحترام.

زينة إسمهان 2022 /06/27

عين تموشنت

المدخل

الرواية العربية الجزائرية (النشأة والتطور)

1. مفهوم الرواية
2. نشأة الرواية وتطورها

- في الأدب الغربي
- في الأدب العربي
- في الأدب الجزائري

3. اتجاهات الرواية الجزائرية

1 مفهوم الرواية:

تعد الرواية حديثة الظهور ،بالرغم من وجود تراث سردي لدى الشعوب ،فهي أحد أنواع الفنون والأدب.

والرواية هي:" جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية مختلفة، وتصور ما في العالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف رؤية للعالم". [1]

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي، والإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة.

ويكون أبسط تعريف للرواية :" شكل أدبي متميز، له ملامحه الفاصلة الخاصة وقسماته الواضحة، هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عما يريدون التعبير عنه، أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره من أشخاص أو أحداث، أو مواقف".[2]

كما يعرف إدوارد الخراط:" إن الرواية هي عمل متفرد ومتميز يجب بالطبع أن تتوفر له كل مقومات العمل الفني، والتي طالما اختلف الكتاب والنقاد والقانونيون في توظيفها بمعنى أن الرواية هي ألبوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر وعلى الموسيقى واللمحات التشكيلة."[3]

2 نشأة الرواية وتطورها:

أ. نشأة الرواية في الأدب الغربي:

لقد كان تباين واختلاف في زمن ظهورها فمن الدارسين من أدرج فيها الروايات اليونانية القديمة وردها بذلك إلى العصر الإغريقي، ومنهم الأغلبية من جعل للرواية بدايتين واحدة للرواية اليونانية أو الرواية القديمة في

[1] سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية،ص 181

[2] الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط2 ،2004، ص47

[3] مجموعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي القاضي، معجم السرديات، دار محمد على للنشر، تونس،ط1 ،2014، ص203

القرنين الأول والثاني، والأخرى للرواية الحديثة في القرن السادس عشر ومنهم من قال أن الرواية لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر مع دون كيشون، أو حتى في القرن الثامن عشر مع سيادة البرجوازية،ومن الدارسين من حصر ظهور الرواية في عصرها الذهبي في القرن التاسع عشر، ويبدو أن الرواية كجنس أدبي قد ظهر أولا في فرنسا في القرن الثاني عشر وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين:" إن الرواية من حيث هي جنس حديث (...) قد نشأت في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوص."[1]

ب- نشأة الرواية في الأدب العربي:

نشأة الرواية في الأدب العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، ولم يعرفها الأدباء في القديم وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كسيرة عنترة وقصص سيف الدين بن ذي يزن، أو بني هلال أو الزبير السالم وغيرها، سوى أخبار بطولية، كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية وتزجية الفراغ ليس غير، فكيف نشأت الرواية في أدبنا إذن؟

لا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثر كبير في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي، وكما مرت القصة بطور الترجمة فالاقتباس فالوضع، كذلك كان الحال في الرواية خلال مراحل متعددة حتى استقرت في مسلسلات كروايات :جورجي زيدان" التاريخية والاجتماعية، وفرح أنطوان ونقولا حداد وغيرهم.

ويرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما الصحافة والترجمة " فقد نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم بطرس البستاني ورايات عديدة منذ عام 1970 منها (الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بذور، أسماء...)"[2] وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، وكان لإنشاء مجلات (المقتطف، الهلال، والمشرق). أثر واضح في تشجيع الفن فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة، لكن هذه الترجمة كانت محرفة حينها ومبتورة وغير وافية أحيانا.

[1] الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، المرجع السابق، ص84

[2] عزيزة مريدن، القصة الروائية ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص20

" وجاء بعد سليم البستاني جورجي زيدان فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914 م وهي سنة وفاته، حيث كان له الفضل في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي، يستمد منه رواياته من الدولة الأموية، العباسية والأيوبية حتى بلغت إحدى وعشرون رواية، وفي المرحلة ذاتها وجد فرح أنطوان الذي عرف برواياته الاجتماعية، كما ترجم بعض الروايات الفرنسية وتلاه صهره نقلا حداد ولهؤلاء الثلاثة يرجع الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة."[1]

وإذا ألقينا نظرة وراء البحار وجدنا في أمريكا الشمالية بذور الرواية على يد جبران خليل جبران في (الأرواح المتمردة، العواطف، الأجنحة المنكسرة) من عام 1908 م حتى 1913، وقد دارت هذه الروايات كلها حول موضوعات اجتماعية عاطفية القصد منها العادات والتقاليد البالية السائدة آنذاك.

ونلتفت إلى مصر فنجد محمد حسين هيكل الذي أصدر رواية زينب عام عام 1914 وإن كان كتبها من قبل هذا التاريخ حيث كان في باريس، وتدور أحداثها في الريف المصري الذي قصد الكاتب عرض مناظره فيها،أكثر من العناية بفن الرواية ذاتها.

ونصل إلى فترة مابين الحربين العالميتين فيبرز لنا طه حسين في كل من رواياته أديب ، دعاء الكيروان، شجرة البؤس، فيدفع الرواية خطوات إلى الأمام حين لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعيين في رسم شخصياته وتلاه توفيق الحكيم في روايات متعددة منها عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس، ولكنه يترك كتابة الرواية ويتجه إلى المسرحية.

وفي عام 1929 م أصدر محمود تيمور روايته نداء المجهول الذي استمد موضوعاته من الروحانية الشرقية وجرت أحداثها في مصيف لبناني وإن وشحها ببعض الأحداث الخيالية، وللمازني محاولات عديدة روائية منها: إبراهيم الكاتب، ثلاث رجال وامرأة...

[1] عزيزة مريدن، القصة الروائية، المرجع السابق ،ص 76

إلى جانب هؤلاء جميعًا كتاب عديدين وقد أسهم كل منهم في دفع عجلة هذا الفن، لكن النهضة الحقيقية للرواية كانت على يد جيل ممن تخرجوا من الجامعات المصرية خاصة منهم علي أحمد باكير، يوسف السباعي، نجيب محفوظ...

من خلال تتبع نشوء الرواية عند العرب ألاحظ بأن هذا الرأي يقول بأن الرواية فن غربي، وما الرواية العربية إلا امتداد للرواية الغربية وأن العربي اقتبسوها من الغرب، وهذا ما يؤكده جورجي زيدان بقوله:" كان حظ العرب من القصص والشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن (الرواية) اقتبس عن الأجانب فهم الذين جعلوا شأنا عظيماً للقصة، اقتبسها عنهم العرب بقواعدها ومناهجها حتى موضوعاتها..." [1]

وفي مقابل هذا الرأي الذي يقول بأن الرواية منقولة عن الغرب" نجد فريق آخر يرفض هذا الرأي بحجة أنه ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب لدى أمة إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية الحديثة من تقدم في مثل هذا الوقت القصير، ما لم يكن له جذور يعتمد عليها ، فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من الأصالة حد يجعل من المذهل حقا أن يكون وليد عشرات من السنين فحسب، كما يجعل من المعتذر على التفكير العلمي أن يقبل ما يردده الكثيرون من أن هذا الفن المستحدث في أدبنا العربي لا جذور له، فنشأة الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي كما تمثله السيرة الشعبية كسيرة عنترة بن شداد، سيف بن ذي يزن، والسيرة الهلالية، وغيرها من السير التي تعد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية خلال تاريخا القديم."[2]

ج. نشأة الرواية في الأدب الجزائري :

لقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير على الأعمال الأدبية، وخاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش، مما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي والتقني في بادئ الأمر، مثل " حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم التي كتبها سنة 1849، فهي أسبق من رواية "زينب" لحسين هيكل، وهي أول رواية جزائرية لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية، فهذا عمر بن قينية نجده يتحفظ في اعتبارها رواية، وسبب ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا آنفًا، وعدم وجودها على الساحة الأدبية،

[1] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مكتبة الحياة، بيروت، 1967، ص 573

[2] أحمد سيد محمد، الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989،ص17. 18

وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف، وأملاك أسرته واضطهادها، ثم تبعتها محاولات أخرى في " شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1878 . 1852 . 1902 م" . [1]

تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدث والصياغة فكان أول جهد معتبر فيها رواية " غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو والتي ظهرت في الأربعينيات، حيث تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945م ، وقد اختلف في ضبط سنة ظهورها، فهذا أحمد منور يقول في مقدمته للطبعة الثانية في قصة غادة أم القرى:" ونعتقد أن . أحمد رضا حوحو. كتب غادة أم القرى في بداية الأربعينيات، وربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني والمؤرخة في 21 . 12. 1362 هـ وهو ما يقابل حسب تقديرنا 20 جانفي 1943م." [2]

من خلال هذا القول نستنتج بأن أحمد منور يعتبر غادة أم القرى هي أول رواية جزائرية، وقد سار على منواله واسيني الأعرج حيث عدها أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية في الجزائر، ثم توقف الإنتاج الروائي حتى بداية الخمسينات وهي مرحلة اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى، حيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات مثل رواية الطالب المنكوبلعبد المجيد الشافعي سنة 1951 م ثم تلتها رواية الحريق لمحمد ديب سنة 1957م.

وبعد رواية الحريق جاءت فترة الاستقلال وما بعده مرحلة الستينات التي جمدت فيها الأعمال الأدبية بصفة عامة، والرواية بصفة خاصة، نظرا للأوضاع المزرية والصراعات المحتدمة بين الأحزاب مما انعكس سلبا على الإنتاج الأدبي، وفي فترة ليست بالقليلة مقارنة بنظيرتها في الدول الأخرى، ولكنها كانت التربة الخصبة لانطلاق الرواية من جديد، حيث نجد واسيني الأعرج يعطينا أسباب عدم ظهورها في الستينات وتأخرها إلى السبعينات:"لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، زيادة على أن ثقافة الأديب

[1] عمر بن قينية، في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا، و أنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 ، ص197

[2] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1988، ص110

نفسه لم تكن لتساعد ولا تساهم في ظهور الرواية، لكنها خلقت التربة الأولى، التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات."[1]

فمع بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا، لم تعرف له مثيلا من قبل، ولا من بعد لحد الآن، ولم يكن ليحدث هذا النتاج بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية، وفي هذا يقول واسيني الأعرج:" فقد شهدت هذه الفترة وحدها . السبعينات . ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات... فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله."[2]

نلاحظ مما سبق أن أهم الروائيين الذين كانوا في عقد السبعينات، وهم ثلاث روائيين يعدون من أهم الأقطاب الروائية الجزائرية منهم: الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الأعرج وهذا لا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء، بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين.

2. اتجاهات الرواية الجزائرية:

ساهمت الظروف التي مرت بها الجزائر من تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية التي كانت تقتضي ظهور فن جديد بين طياته معاناة الشعب الجزائري من عدم الاستقرار حتى بعد الاستقلال، حيث صاحب هذا الفن ظهور عدة اتجاهات مختلفة جاءت للتعبير عن الأوضاع الناجمة عن الثورة وعن مصالح الشعب.

- **الاتجاه الإصلاحي:**

تشكل جمعية علماء المسلمين في هذا السياق الوجه المشرق للفكر الإصلاحي فصحافة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية، ولا غزو أن

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص111

[2] اواسيني الأعرج ،لمرجع نفسه، ص 58

نجد أكثر من تسعين بالمائة من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل ذات نزعات إصلاحية إلا فيها نذر.[1]

هذا من جهة أما من جهة أخرى ،أسهمت بجانب ظروف أخرى في تأسيس الفن الروائي، كفن قائم بذاته، مضاف إليها تأثيرات الثقافة الغربية التي كانت تسيطر على ساحة الإبداع بالجزائر.[2]

أسس هذا الاتجاه أيضا للرواية المكتوبة باللغة العربية مثل غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي وغيرها ...

إن الروايات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه الإصلاحي ليست روايات بالمعنى الكامل لتأثيرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذ معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنها سند للرواية العربية في الجزائر."[3]

- **الاتجاه الرومانتيكي:**

الجزائر المستعمرة لم تكن بعيدة عموما عن هذا التيار وهذه الفلسفات المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية، فالحركة الرومانتيكية في الأدب الجزائري تأخذ مذاهب باتساع قبل أي ثورة، لكن بمجرد سقوطها أثر الهزيمة تتوقع الحركة على نفسها وتدخل لعبة البحث عن التعبيرية المستهلكة.

ومن الموضوعات الكلاسيكية التي تقف عاجزة أمام تعقد الأحداث يمكن أن نصنف تحت هذا الوعي الرومانتيكي ستة روايات هي: " ما لا تذروه الرياح" لمحمد عرعار، " نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، " الشمس تشرق على الجميع" و " الأجساد المحمومة" لإسماعيل غموقات.

ولكن مع حلول السبعينات من هذا القرن اتخذ هذا التيار توجهًا آخر تستطيع فيه الرومانتيكية في الأدب الجزائري فهم التغيرات والانقلابات الاجتماعية التي حدثت على صعيد الواقع.[4]

---

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 20

2واسيني الاعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،المرجع السابق ،ص12

3واسيني الأعرج، المرجع نفسه،ص 129

[4]واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص 227

- **الاتجاه الواقعي النقدي:**

إن الرواية الجزائرية استطاعت أن تبلور للعالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة و أثنائها، "وفي زمن الاستقلال ولعل هذا الواقع بحركته قدم للروائيين الجزائريين مادة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين، والرواية الجزائرية لم تتمكن من التخلي عن الواقع وأحداث ثورة نوفمبر (1954 م ـ 1962 م) حتى الآن." [1]

- **الاتجاه الواقعي الاشتراكي:**

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على ساحة الرواية الجزائرية في روايات "محمد ديب " و" كاتب ياسين" لقد جاءت الرواية عندهم وبالرغم من اللغة. هذه الساحة التي أفرزت أدبا جزائريا عربيا متميزا إلى حد بعيد، مرتبطا بواقعه بشكل عضوي يقول واسيني مدافعا عن الواقعية الاشتراكية:" من هنا تظهر قوة اللامحدودة للتعبير في الواقعية الاشتراكية التي تتيح لكل النماذج البشرية التعبير عن موقفها ووعيها وحالتها من خلال واقعها الطبقي المعيش".[2]

ومن الأعمال الروائية الجزائرية الناجحة المكتوبة بالعربية والتي تحمل أبعاد الاتجاه الواقعي الاشتراكي أعمال الروائي طاهر وطار "اللاز" و" العشق والموت في زمن الحراشي" و"الحوت والقصر" و" عرس بغل" و "الزلزال"[3]

فكانت الرواية الجزائرية الواقعية الاشتراكية الانعكاس الآخر لكل تعقيدات المجتمع وكانت الشكل الروائي من جهة ثانية" هو النقل الأدبي للحياة اليومية في المجتمع."[4]

[1] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق،1996، ص86

1واسيني الأعرج ،االطاهر والطار ،تجربة الكتابة الواقعية ،المؤسسة للكتاب ،الجزائر ،ط1 ،1989 ،ص29

[3] واسيني الأعرج، الطاهر وطار،المرجع نفسه، ص29

[4] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص484

الفصل الأول

بنية الزمن الروائي

1. تعريف البنية

أ. مفهوم البنية لغة واصطلاحا

ب. مفهوم البنية في القرآن الكريم

ج. خصائص البنية

2. تعريف الزمن

أ. مفهوم الزمن لغة واصطلاحا

ب. مفهوم الزمن عند العرب والغرب

ج. أهمية الزمن في العمل الروائي

3. مستويات الزمن السردي

أ. الاسترجاع (أنواعه)

ب. الاستباق (أنواعه)

أولا: تعريف البنية

أ)– لغة:

وجدت كلمة البنية في مختلف الحقول المعرفية منذ الربع الثاني من القرن العشرين، وذلك باعتبارها كلمة أساسية في الفكر اللغوي الحديث، ولعل التدقيق في إعطاء تعريف للمصطلح،استدعى جل المعاجم العربية على ربط مفهوم البنية بالبناء والتشييد الذي هو نقيض الهدم.

ورد في لسان العرب لـ بن منظور في عادة (بنى) والبني نقيض الهدم، والبناء المبنى والجمع البنية وأبنيات جمع الجمع. كما ذكر أيضا (ت 711هـ) " البنية والبنية ما نبنيه... يقال بِنْيَةٌ مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بنيت عليها مثل المشية والركبة، والبنى بضم المقصور مثل البنى، يقال بنية وبنى بكسر الباء مقصورة مثل جِزية وجِزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنيت الرجل أعطيته بنى ما يبني به الأرض."[1]

فالبنية من الناحية اللغوية مصدر فعلها الثلاثي (بنى)وتعني البناء.

أما الفيروز الأبادي في القاموس المحيط، بيذكر أن :" البنية بالضم والكسر، ما بنيته: البِنَى بالكسر والبُنَى بالضم."[2]

ب)–اصطلاحا:

فالبنية هي التركيب الداخلي للعناصر التي تكون النظام في هذا يقول جون بياجيه:" البنية نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا بدون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق."[3]

هذا يعني أن البنية من التحولات لا تحتاج هذا النسق لأي عنصر خارجي فهو يتطور ويتوسع من الداخل.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ط1، ج4، 1992، ص365

[2] الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مكتب التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،2005، ص40

[3] يمنى العيد، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص38

"البنية نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر الداخلية في تركيب اللغة و مبنية أن هذه الوظائف المحددة لمجموعة من الموازنات والمقابلات هي مندرجة في منظومة واضحة."[1]

و قد ظهر مصطلح البنية في مفهومه الحديث عند جان موركاروفسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه:" بنية نظام من العناصر المحَقَّقة فنيا والموضوعة في تراتيبه معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر."2

ويرى جورج مونان أن:" لفظة البنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية فهي تدل على البناء بمعناه العادي."[3]

أما ستراوس فيعرفها بأنها:" تحمل أولا طابع النسق أو النظام أو أنها تتألف من عناصر متحولة وأهمها هو العلاقات القائمة بين عناصر اللغة، والأهم عنده هو أننا لا ندرك البنية إدراكا تجريبا على مستوى العلاقات الظاهرية السطحية المباشرة القائمة بين الأشياء، بل نحن ننشئها بفعل النماذج التي يعتمد عن طريقها إلى تبسيط الواقع وإحداث تغيرات التي تسمح لنا بإدراك البنية." [4]

كما ظهر مفهوم البنية الحديث مع المنهج البنيوي، الذي رسمت خطوطه الأولى المدرسة السويسرية بزعامة العالم اللغوي " فيرديناند دي سوسير" (1857 . 1913) مؤسس اللسانيات الحديثة.

1.مفهوم البنية في القرآن الكريم:

تأتي كلمة بنية من الفعل يبني، بناء، وقد وردت كلمة بناء في القرآن الكريم في عدة مواضع من بينها قوله تعالى في سورة البقرة "**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً**"5 وردت كلمة بناء في هذه الآية بمعنى

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط ، 2004، ص163

[2] لطيف الزيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص37

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات، دار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009، ص94

[4] محمد غرام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة(دراسة في نقد النقد) ، من منشورات اتحاد الكتاب،، ط4، 1998، ص34

[5] سورة البقرة، الآية 21

جعل السماء سقف. وقوله تعالى:" **ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً**"[1] . جاء معنى كلمة بناء في هذه الآية أي أن الله تعالى بنى السماء ورفعها بغير عمد لقوام الدنيا.

كما جاء في قوله تعالى:"**ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا** "[2]

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم " قد استخدم هذا الأصل حوالي عشرون مرة على صورة الفعل بنى أو أسماء بناء، وبنيات ومبنى لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة بنية." 3

خصائص البنية:

للبنية خصائص تسمح لها بالاحتفاظ بقدراتها الذاتية داخل نظامها الذاتي والتي حصرها "بياجيه " في خصائص ثلاث هي (الشمولية، التحول، التحكم الذاتي.)

1. الشمولية:

تعني التماسك الداخلي للوحدة، بحيث تصبح كاملة في الخاصة إلى تشكيل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية، وهذه المكونات تجمع لتعطي مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في كل واحدة منها على حدة." [4]

2. التحولات:

يعني التغيرات التي تطرأ على بنية ما لا تؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية في هيكلها العام.[5]

3. الضبط الذاتي (التحكم الذاتي):

[1] سورة غافر، الآية 64

[2] سورة الكهف، الآية 20

[3] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص136

[4] عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998، ص33 34

[5] جان بياجيه، البنيوية، تر:عارف منيمة وبشير أبربر، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985، ص120

يعني أن البنية تكتفي بذاتها، أي أن البنية لا تحتاج المؤثرات الخارجية من أجل الحفاظ على شكلها العام فهي مكتفية بنفسها.[1]

ففي لغة بياجيه:" إن البنية تعتمد على نفسها لا على شيء خارج عنها وهذه النظرة التكاملية في تصور الوحدة لتخدم في تقديم العمل الذاتي لا على أنه ناقلة للمعنى، ولكن على أنه قيمة جوهرية ذاتية التولد وذاتية التحول، وبشكل مطلق على أنه كل ذاتي الاعتبار ليقرر طبيعته، وهذه هي البنية في مصطلحات بياجيه والسمات الثلاث التي تؤسس الوحدة فتجعلها شاملة متحولة ومتحكمة في ذاتها في هوية البنية التي تجعلها متميزة مثل الإشارة." [2]

ثانيا: تعريف الزمن

أ. لغة:

الزمن في المعجم الفلسفي المدة الواقعة بين حادثتين، أو لهما سابق وثانيهما لاحق ومن معانيه في الفلسفة الحديثة، أنه وسط نهائي غير محدد وشبيه بالمكان تجري فيه جميع الحوادث فيكون لكل منها تاريخ، وعند بعض المحدثين هو التغيير المتصل الذي يجعل الحاضر ماضي.[3]

وجاء في مادة الزمان في لسان العرب" الزمن والزمان اسم القليل الوقت الكثير، وفي المحكم الزمن العصر، والجمع أزمنة الشيء الذي طال عليها الزمن "[4]

وقال الأعرابي:" فأزمن بالمكان أقام به زمانا" وقال:" أشمر الزمان الرطيب والفاكهة وزمان الحر والبرد وقال يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والدهر لا ينقطع."

[1] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، تر: مندر عياش، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والنشر، باريس، ط1، 1997، ص120

[2] عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير، المرجع السابق، ص34

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، ج2، د ط، 1978 ص48

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ز م ن)، ص 199

وفي قاموس المحيط ورد :"الزمن محركة ولحساب العمر اسمان لقليل الوقت وكثيرة وجمع أزمان وأزمنة وأزمن لفتية ذات الزمن كزبير تريد بذلك تراضي الوقت وعمله مزامنة."[1]

كما عرفه الرازي أيضا :" ز م ن الزمن الزمان اسم لقليل الوقت و كثيره وجمعه أزمان وأزمنة و أزمن وعامله مزامنة من لزمن كما يقال مشاهرة من الشعر."[2]

ب . اصطلاحا:

يعرفه عبد الملك مرتاض :"... والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حولنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نمسكه، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذا لا رائحة له، وإنما نتوهم أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وفي تساقط شعره وسقوط أسنانه، وفي نفوس ظهره، وإلتباس جلده..." [3]

إن مقولة الزمن متعدد المجالات، وكل مجال يعطيها دلالة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسدا يتجلى في تحليل اللغة في أقسام الفعل الزمنية في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاث أبعاد وهي (الماضي، الحاضر، المستقبل .)

ويعرفه جيرار جنيت:" يرى أن من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه بينما تستحيل علينا أن لا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وبما في ذلك كان سبب تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه." [4]

وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار بل هو" هذه المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل أنها لبعض لا يتجزأ

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار العالم للجميع، بيروت، لبنان، ج4، د ط، مادة(زمن) ص 232

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، د ط، د ت، ص175

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1985، ص260

[4] جيرارجنيت،خطاب الحكاية،تر:محمد معتصم،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2،1997 ،ص61

من كل الموجودات وكل وجوده حركتها ومظاهرها وسلوكها." [1]

والزمن عند مها حسن القصراوي " يمثل محور الرواية وعمودها الفقري التي يشيّد أجزائها كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة" [2] فالأدب مثل الموسيقى هو فن زماني، لأن الزمان هو وسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة.

وعليه يمكن القول أن الزمن في المفهوم الاصطلاحي يكتسب عدة معاني مختلفة، ويعتبر عنصر من أهم العناصر المشكلة للخطاب السردي، ويعتبر الإطار الحافظ لطل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها وهو جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان.

2 .مفهوم الزمن عن العرب والغرب

* عند العرب

هناك العديد من النقاد قدموا مفاهيم خاصة بالزمن وهي كالآتي:

نجد **سعيد يقطين** يرى أن الزمن هو" متعدد المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري." [3]

أما **يمنى العيد** في رؤيتها للزمن الروائي تذهب إلى اعتباره زمنا متخيلا يختلف في ماهيته عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية من خلال الشخصيات أو الأحداث وتميز بين نوعين من الزمن المتخيل، الأول زمن الوقائع وهو زمن ما تحكي عنه الرواية حيث ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداث تاريخية، أو أحداث ذاتية للشخصية الروائية وهو بهذا له صفة موضوعية وله قدرة الإلمام بالحقيقة .والآخر زمن القصة وهو زمن الحاضر

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،ط1، 2010، ص39

[2] مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص7

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص7

الروائي، أو الزمن الذي ينهض فيه السرد ، وبه تبدأ الرواية ومن :"زمن القصة تظل الشخصية في لحظة الحضور على زمن الوقائع لإضاءة الماضي."[1]

أما الزمن عند **عبد الملك مرتاض** " هو مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء، فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس." [2]

* **عند الغرب**

نجد مفهوم الزمن عند **جان ريكاردوا jean ricardou**"في كتابة الرواية يميز زمن السرد وزمن القصة ويربطهما بمحورين متوازيين ويسجل إحداهما زمن السرد وزمن القصة وينظر من خلال عدة نماذج أنواع العلاقة التي تتم بين محورين وفي سرعة السرد يحاول دراسة الديمومة القائمة على طبيعة الحكي بين المستويين الزمنيين" [3]. أي أن الزمن يختلف حسب كل فن و ما يستدعي من تفكير وربط الأحداث فالقارئ للقصة والسرد لا يتمان بنفس الزمن حسب بناء الجمل ونقل الأحداث وترتيبها.

وعرف أيضا **بول ريكور paul ricoeur**بقوله:" إن الزمان هو الحجة الإرتيابية المعروفة جدا، غير موجود لأن المستقبل لم يحن والماضي فَانٍ ولأن الحاضر لابد ماضي ولكن نتحدث عنه ككينونة فنقول أن الأشياء الآتية ستكون والأشياء الماضية كانت والأشياء الحاضرة كائنة، وستمضي وحتى الماضي ليس شيء." [4]

ينظر بول ريكور إلى أن الزمان إرتياجي أي غير دقيق وهو غير موجود فالماضي انتهى والمستقبل نحن انتظار حدوثه، فالماضي لم تكن وكانت حاضرة ومضت وكذلك المستقبل لم يكن وسيكون ويصبح ماض ويزول.

ويرى ألان روب جرييه:alain robbe grillet" أن الزمن في العمل الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية لأن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة." [5]حيث ينظر روب جيرييه إلى أن

[1] يمنى العيد، في معرفة النص، المرجع السابق، ص46

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص170

[3] جان ريكاردو،قضايا الرواية الحديثة،صباح الجهد،منشورات الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،1997 ،ص68

[4] بول ديكور، الزمان والسرد،تر:سعيد العالمي وفلاح رحيم ،دارالكتاب الجديدة المتحدة،لبنان ، ط1،2006،ص71

[5]آلان روب جرييه، نحو الرواية الجديدة ،مصر،دار المعارف،د.ن، ص49

الزمن في العمل مرهون بالمدة الزمنية المستغرقة في العمل ومثلا عند قراءة رواية ينتهي زمن القراءة غير أن ذلك الزمن يختلف من قارئ إلى آخر ويتعلق الأمر بسرعة القراءة أو بطئها.

يقدم لنا " بوريس توماشفسكيboris tomashevsky" :"نوعية العلاقات بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، ويشير إلى أهمية تحليل الزمن وإبراز الأدوار التي يقوم بها العمل الحكائي، مميز بين زمن المتن الحكائي ، أما زمن الحكي فيرى فيه الوقت الضروري لقراءة العمل أو مدة عرضه."[1] فمن خلال الاطلاع على آراء النقاد العرب والغرب حول مفهوم الزمن نجدهم يتفقون على مفهوم واحد وهو المدة، وهو غير ثابت أي أنه نسبي مطلق.

3.أهمية الزمن في العمل الروائي:

للزمن أهمية كبيرة اكتساها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها، وذلك بما يصل به أحيانا إلى رتبة الصدارة، لأن أحد مكوناته السرد، وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، وكما أنه عامل أساسي في تقنياتها، بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة عنيت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي، فصار للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي، إذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها، وبناء شكلها وكذا تكثيف دلالتها، وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ لا يمكن أن تتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن ، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابيا ما دون نظام زمني، إذن هو ركيزة أساسية في كل نص، بغض النظر عن جنس هذا النص.

تظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أنه من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها، أحداثها، بناؤها، ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنسبة لصمودها في الزمن بقاؤها واندثارها، كما أن

[1] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المرجع السابق، ص70

الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى .[1]

كما تكمن أهمية الزمن في عدة نقاط أهمها:

- بنية الزمن لا تقتصر على مستوى تشكيل البنية فحسب وإنما على مستوى الحكاية المدلول لأن الزمن يحدد على حد بعيد من طبيعة الرواية وشكلها.
- يساهم في خلق المعنى عندما يصبح محددًا أوليا للمادة الحكائية.
- الراوي قد يحول الزمن إلى أداة للتعبير عن موقف الحياة الشخصية في الرواية من العالم فيمكنها من الكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي والمجتمعي.[2]
- الزمن يجسد حقيقة أبعد حقيقته اللامرئية، وخاصة حين يتجلى في بعض النصوص الروائية، بمعنى أنه ممثل لرؤية الرواية، والرواية العربية شهدت إبداعا ملحوظا تمحور حول بنية الزمن حيث ظهرت نصوص روائية عنونت به. [3]

إن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية وشكلها، بل "إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه ولذلك فإن الرواية تطورت من مستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خلط الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل خلطا تاما." 4

[1] جويدة يحياوي، البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق المدن، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب مخطوط، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014.2015، ص17.18

[2] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص233

[3] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المرجع نفسه، ص233. 234

4سيزا قاسم ،دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط ،1984،ص73

5.مستويات الزمن السردي:

أ. الاسترجاع

يعد الاسترجاع" تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته وهو مخالفة لسير السرد تقوم على عودة السارد إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، ويسمي البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي، ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا، ومن ثم يشكل كل استرجاع بالقياس بالحكاية التي ينتمي إليها حكاية ثانية زمنيا تابعة للأولى. "[1] يتضح لنا هنا بأن الاسترجاع هو العودة إلى زمن ماض وسرد أحداثه.

تقول مها حسن القصراوي عن الاسترجاع :" يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل على تسلل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه." [2]

ويقول حسن بحراوي:" أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير، أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لم تكن له دلالة أصلا، أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد." [3]

كما يسمى الاسترجاع بالاستذكار ويقصد به سرد حدث ما في رواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث .

---

[1] ينظر: عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية في ثلاثية نجوى شلبي، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، الجيزة، ط1، 2009، ص111

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص190

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص122

6.أنواع الاسترجاع

ينقسم الاسترجاع إلى قسمين هما:

✓ الاسترجاع الخارجي:

يخرج الاسترجاع الخارجي عن زمن القصة لتسير وفق خط زمني خاص بها لا علاقة له بخط سير الأحداث، "كما أنها تقف إلى جانب الأحداث والشخصيات لتزيد من توضيح الأخبار الأساسية في القصة، وإعطاء معلومات إضافية تمكن القارئ من فهم هذه الأخبار." [1] وهو ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى .

فالاسترجاع الخارجي بما أنه يعود إلى ما وراء الافتتاحية فهو لا يتقاطع مع السرد الأولي، فخطه الزمني مستقل ومن هنا فإن وظيفته تفسيرية وليست بنائية.

✓ الاسترجاع الداخلي:

وفيه يسترجع السارد أحداث وقعت داخل زمن الحكاية للتذكير ببعض المواقف المتصلة بماضي الشخصيات وبأحداث القصة أي " أنه يسير معها وفق خط زمني واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي."[2]

فأحداث الماضي المخزونة في الذاكرة ليست قوالب جاهزة وموظفة في النص إنما تسعى إلى الاستمرارية في العملية السردية مما يمنحها صفة الحضور. فالراوي يلجأ إلى هذا الاسترجاع ليقطع التواصل الزمني للأحداث ليعود بذاكرته إلى الماضي القريب وذلك بربط الأحداث.

[1] وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985، ص112

[2] سيزا قاسم ،دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ،المرجع السابق ، ص40

"ويختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية لكنها لاحقة بزمن بدء الحاضر السردي وتمتع في محيطه ونتيجة لتزامن الأحداث، يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها."[1]

إذن الاسترجاع الداخلي تقنية زمانية مادام يهدف إلى قياس زمني متعلق بنظام الأحداث في القصة، وتنتقل إلى معالجة مظهر أخر من مظاهر الحركة الزمنية وهو الاستباق.

ويقول جيرار جنيت:" هو خلاف الاسترجاع الأول حيث تقع فيه الأحداث ضمن الإطار الزمني للمحكي الأول منه يتوقف تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل ليعود بذاكرته إلى الماضي، فالاسترجاع يكون حقله الزمني منضما في الحقل الزمني للحكاية الأولى وهنا يكون خطر التداخل واضحا بل محتوما في الظاهر، ويميز جنيت بين نوعين من الاسترجاع الداخلي: أولهما استرجاعات تكميلية أو حالات تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان فجوة سابقة في الحكاية، وثانيهما استرجاعات تكرارية أو تذكيرات لأن الحكاية تعود في هذا النمط على أعقابها جهازا."[2]بمعنى أن الاسترجاع الداخلي يعمل عكس الاسترجاع الخارجي، حيث أن الاسترجاع الخارجي يركز على الأحداث الماضية، التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي، أما الاسترجاع الداخلي يركز أيضا على الأحداث الماضية، التي تكون تابعة لبدأ الحاضر السردي.

ونستنتج أن الاسترجاع الداخلي هو العودة للماضي لاحق لبداية الرواية، حيث يتأخر تقديمه في المتن الروائي، ونجده متصلا مباشرة بالشخصيات وأحداث القصة، وهو نوعان:

الاسترجاع الداخلي الغيري: يسير في خط القصة من خلال مضمون حدثي معايير للحكي الأول، كتقديم شخصيته غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استحضار ماضيها.[3]

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص199

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، مصدر سابق ،ص60

[3] ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، المرجع السابق، ص60

الاسترجاع الداخلي المثلي: "يسير في خط الحدث نفسه، يجري فيه الحكي الأول، وهو نوعان: استرجاع داخلي مثلي تكراري يقل استعمال هذا النوع من الاسترجاع حيث تعود الحكاية على أعقابها للتذكير بأحداث سبق الوقوف عندها ،و استرجاع داخلي مثلي تكميلي يتناول المقاطع التي ستأتي لسد فجوة سابقة في الحكاية، وملئ ثغرات ثم المرور بجانبها دون أن يشكل ذلك حذفا زمنيا أو سبق القفز عليها زمنيا، وهو ما يسميه جنيت بالحذف المؤجل." [1]

ب . الاستباق

إذا كانت تقنية الاسترجاع تزودنا بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية، الأحداث، أو القصة، فإن تقنية الاستباق فهي تسبق الأحداث فتطلعنا بشكل عام عما سيحدث. بهذا كان الاستباق " عملية سردية يتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا لأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد." [2]

فهو عملية سردية تعني "الولوج إلى المستقبل أنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول إليه الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها."[3] بمعنى الاستباق هو حكي الشيء قبل حدوثه.

وتعرفه مها حسن القصراوي بقولها" هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي منفصلا فيها بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداثه أولية تمهد للآتي وتمد القارئ بالتنبؤ واستشراق ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.[4]

وعادة ما يستعمل الكاتب أو القاص نهاية مفتوحة ليترك للقارئ التصور الزمني والأحداث الخيالية التي من الممكن أن تتوافق وفكر الكاتب بالنظر إلى تتابع أحداث القصة، ويعرفه سمير الروحي بقوله: "هو ذكر

[1] اجيرار جنيت ، حطاب الحكاية ،لمرجع السابق، ص62

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج2، ط1، 1997، ص176

[3] أحمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص79

[4] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، م س ،ص211

الحوادث والأقوال والسلوكات قبل وقوعها ومن ثم هو استباق زمني يخبر القارئ بما سيقع صراحة بالنص عليه، أو ضمنيا بالإحياء من خلال السياق، بما تؤول إليه الحوادث والشخصيات." [1]

ويميز جيرار جنيت بين نوعين من السوابق هما:

✓ **استباقات داخلية:**

الاستباق الداخلي هو الإعلان عن الموقف أو الحادثة التي ستأتي ذكرها بالتفصيل لاحقا، ويتصل الإعلان بإثارة التوقع لدى القارئ والمتلقي، ويخضع بدوره لمقولة واسعة المدى، حيث أن الإعلان قد تفصله عن تحققه مدة قصيرة أو طويلة كأن يكون في نهاية فصل الرواية ليقدم الفصل التالي، أو يكون الإعلان ذا سعة كبيرة بالمقارنة مع النوع الأول.[2] كما هيا استباقات لا تتجاوز خاتمة حكائية و لا تخرج عن إطارها الزمني. " يحدث الاستباق الداخلي في بنية الحكاية من الداخل، وهو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني."[3]

"وهو يلعب دور التمهيد للأحداث لم يصل إليها السارد فيعطي الراوي إشارات طفيفة تساعد القارئ على التنبؤ وتجعله أكثر تركيزا مع الأحداث حيث يتابعها بشوق كبير"[4]

استباقات خارجية

الاستباق الخارجي عند جنيت جرار هو التقنية " مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إصلاح المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم اقتحام هذا الحكي كمستبق، يتوقف المحكي

[1] سمير الروحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، مقارنة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، ط1، 2003، ص116

[2] جرار جنيت، خطاب الحكاية، م س ، ص82

[3] عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، م س ، ص118

[4] حسن البحراوي،بنية الشكل الروائي،م س،ص132

الأول فاسحا المجال أمام الحكي المستبق كما يصل إلى نهاية منطقية. و وضيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية زمن مظاهر العناوين وأبرزها تقديم ملخصات كما سيحدث في المستقبل." [1]

وهو الذي يتجاوز حدود الحكاية، ويبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها ليكشف بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها، وقد يمتد إلى حاضر الكاتب أي إلى زمن من كتابة الرواية فيكون عندئذ شهادة على عمق الذكرى التي تؤكد صحة الأحداث المروية وتربط الماضي بالحاضر والبطل بالكاتب.[2]

ويتمثل في" أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة سباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد"[3]، بمعنى أن الاستباق توطئة لما سيحدث.

[1] جرار جنيت،خطاب الحكاية،م س،ص79

[2] منذر عياش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانتماء الحضاري، سوريا، ط1، 2002، ص82

[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، م س، ص 212. 213

الفصل الثاني

بنية الزمن في رواية تصريح بضياع

1. بنية المفارقات الزمنية في الرواية
2. الاسترجاعات
   - الاسترجاعات الداخلية
   - الاسترجاعات الخارجية
3. مواضع الإستباق في الرواية

بنية المفارقات الزمنية في الرواية:

سأشرع في دراسة هذه المفارقة الزمنية مستهلة بتقنية الاسترجاع ذلك أن الرجوع إلى الذكريات والماضي يعد أمرا طبيعيا في الرواية، ذلك أن الزمن الاستذكاري هو اختصار للماضي وإحيائه، فالمؤلف مرة يرجع إلى الماضي البعيد، ليذكرنا بأحداث منسية، ومرة يحدثنا عن الحاضر ومرة يسابق الزمن، وينتقل بنا للحديث عن بعض النبوءات والأحداث التي من الممكن وقوعها.

1. الاسترجاع:

يعتمد الروائي على الاسترجاع وهو استذكار للماضي القريب أو البعيد، فيرجعنا من خلاله إلى أحداث سابقة، ويحكي لنا مجددا الأحداث والوقائع التي ذكرت من قبل قصد تذكير القارئ ببعض الحوادث التي جرت قبل بداية السرد.

بدأ سمير قسيمي روايته بتقنية الاسترجاع، قائلا على لسان البطل:" إلى غاية هذه السنة لم يحدث شيء في حياتي"[1] بمعنى أنه تحدث عن أيام حياته السابقة لزمن السرد الذي بدأ به العبارة، على أساس أن السنوات السابقة التي عاشها لم يحدث فيها أي شيء.

ثم يواصل كلامه ليكون دليلا على صدق ما قال بقوله:" ما لم أحققه طيلة ثلاثين عاما من وجودي في هذه الحياة" [2] وقد مرّ 30 عاما عن زمن سرده له، ولكي يؤكد صحة كلامه و صدق دعواه استرسل في حديثه عن الماضي البعيد، يستخدم الراوي الفعل " كان " في ثنايا الرواية للدلالة على أن الأحداث التي ذكرها وقعت قبل زمن السرد، وأكثر الروايات يستخدم فيها الرواة الفعل " كان " لسرد الأحداث الماضية وقعت، يقول الراوي على لسان البطل:" كانت هذه حياتي، محاولاتي لا تنتهي أو ربما كانت كلها محاولات بائسة، لتقرير غد آت، حتى جاء ذلك الغد، يوم الخميس فيما أذكر، إذ كنت أواعد إسماعيل صديقي كل خميس لنمضيه سوية كيفما تشاء، وغالبا ما كنا نمضيه تسكع في شوارع العاصمة نجولها شارعا شارعا على الأقدام، وحين يكبحنا الإعياء ندخل أحد المقاهي لنقتل الساعات من حياتنا في الكلام ، مجرد الكلام كان هذا ما نفعله أو شيئا من هذا

[1] سمير قسيمي، تصريح بالضياع، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 7

[2] المصدر نفسه ، ص7

القبيل."[1] فالسارد من يعود بالزمن إلى الوراء حامل ذكرياته وصدقاته مع إسماعيل، وكيف كانوا يقضون أيامهم مع بعض، كانت حياتهم مجرد فراغ قاتل، يمضونه بين تسكع والمقاهي .

وهناك استرجاع بعيد المدى فتح لنا به السارد بوابة إحدى أهم المراحل، التي اجتازها في حياته، ألا وهي مرحلة الطفولة التي عاش فيها يتيم، والتعرف على مرارته التي لم تترك لحلاوة الأمومة من طعم حياته " أذكر يوم رحيل أبي كنت في الرابعة، فمنعت من حضور الجنازة بقيت مع جدتي في مسكن خالتي لأكثر من شهر، وحين عدت وجدت الجميع من تركتهم هناك : شقة من غرفتين، إخوتي، أمي جميعهم كان حاضرا إلا أبي، ولكنني بين حين وحين كنت أتسلل ليلا من فراشي والجميع نيام، وأسير في خلسة حتى المطبخ دون أن أشعل النور، فيخيل إليّ أني أراه جالسا على حسيرته يرتل و يصلي، ولكن من غير أن يبكي وما إن يراني يححظ عيناه ويصرخ فيا:" امشي تروح ترقد، تماما مثلما عادته، قوي حتى في مماته" [2] .

وقد يلجأ الراوي إلى الاسترجاع ليقدم معلومات عن ماضي الشخصيات فمن خلال الاسترجاع تعرفنا على شخصية فوزي :" كان نسخة اجتماعية لأي جزائري محبط من جيلنا، ولد وترعرع في جزائر الحقوق، وأمضى مراهقته في جزائر الموت، وها هو يعيش الآن في جزائر الواجبات تزوج من فتاة قال أنه أحبها من أول نظرة، ثم ما لبث أن أنجبا فتاة، استطاع بطريقة ما أن يدخل صورته معه، فكان النظرة إليها أكثر ما يفعل طوال اليوم، غير أن سعادته سرعان ما قضى مضجعها واقع أجره المتواضع وعجزه عن تلبية طلبات زوجته المستمرة، ولأن فوزي كان يحبها قرر أن يسعدها..."[3]

ربط الوظيفة بالوظيفة، الليل بالنهار، دون أن يفتح للتعب شقا يدخل منه، " حتى حالفه الحظ مثلما اعتقد وحصل على عمل، فكان يعمل لشهر ونصف شهر، ويعود إلى زوجته أسبوعا واحدا، إلا أن زوجته اكتشفت أن عمله هذا يمنحها ما تحب وبالمقابل يسلب منها أفضل ما جبلت عليه، فقررت أن تكمل سعادتها بشقائه، فاتخذت عشيقا طالبا جامعيا يصغرها بعشرة سنوات "[4]

[1] اسميرقسيمي ،تصريح بضياع ، المصدر لسابق، ص8
[2] المصدر نفسه، ص53
[3] المصدر نفسه، ص124
[4] المصدر نفسه، ص126

فالسارد هنا يبين لنا ماضي شخصية فوزي الحزينة المليئة بالمآسي والأحزان، وتجربته الأليمة التي عاشها مع زوجته بخيانتها له وزجه في السجن بسبب عدم دفع النفقة.

وغايته من هذا الاسترجاع التمهيد لإدخال هذه الشخصية إلى واقع السرد وإضاءة جوانب خفية.

وهناك استرجاع آخر وذلك بعودته إلى ماضيه في السجن " أحيانا أحب أن أتصور أن ما عشته لم يكن إلا وهما، فبمجرد أن أتذكر كل تلك المآسي والأيام العشرين التي قضيتها في سجن الحراش، ينتابني شعور غريب مزيج بين الرغبة في الانذثار والرغبة في التوقف."[1]

فهذا استرجاع بين لنا ما عاشه السارد من مآسي وتجربة السجن الأليمة والمفزعة.

كما نجد استرجاعات أخرى:"يوم رحلت يما عيشة أيقظتني في السادسة صباحا والحقيقة أن رائحة الفطير المنبعثة من المطبخ كانت ستوقظني لو لم تفعل، كانت هذه عادتها كلما علمت أنني في فترة امتحانات، تستيقظ ساعة الفجر لتصلي ثم تضع قصعة مطينة وتبدأ في العجن، تحضر القهوة والحليب والجميع نيام وبعدها توقظني وقد أعدت كل شيء."[2] لقد جاء هذا الاسترجاع ليذكرنا ببعض الأحداث التي وقعت قبل رحيل جدته "ما عيشة"فقد كانت بالنسبة إلية الأم الأولى، تهتم به وتراعيه، إلى أن جاء اليوم الذي رحلت فيه عن الحياة.

كما يوجد أيضا استرجاع آخر يتذكر فيها السارد عن المآسي التي عاشها هو وعائلته" أتذكر سعادة أمي حين حكت لي أول مرة حكاية العجوز، أتذكر دموعها حين طردنا أخي، أتذكر نحيبها عندما علمت بمقتل مناد، أتذكر الظلمة التي غرقت فيها عيناها بعد عمي إبراهيم." [3]

فجميع هذه الاسترجاعات جاءت لتسد ثغرات زمنية سابقة، وإضاءة ماضي الشخصيات والإلمام بالأحداث الماضية لتوضيح الرؤية لدى المتلقي، وتفسير وتعليل الأحداث الراهنة.

أ. الاسترجاعات الخارجية:

[1] سمير قسيمي ، تصريح بضياع، م س،ص

[2] المصدر نفسه، ص45

[3] المصدر نفسه، ص102

ومن بين الاسترجاعات الخارجية التي جاءت في هذه الرواية نجد:

يقول:" عجوز دقت باب بيتنا ذات مساء من عام 1954، وشتان هنا ما بين سنة 1954 وسنة 2010، سنة تأليف الرواية أي بنحو 56 سنة كاملة." [1] وهذا استرجاع خارجي يعود لما قبل الرواية بكثير، بالنظر إلى سنة تأليفها فسنة 1954 تمثل ماضيا بعيدا حدث أثناء الثورة المباركة.

يتحدث الراوي عن ماضيه في إشارة منه إلى أن ذلك الحدث وقع قبل زمن السرد، وهو استرجاع خارجي يعود لما قبل الرواية، كما سبق وأشرت لأن أحداثها وقعت في فترة الثورة وما بعدها، يقول الرواي:" بدأت رحلتي نحو الواقع الذي كثيرا ما حاولت جدتي " يما عيشة" أن تقودني إليه عبر حكمتها التي ضبطتها السنين." [2] فاستخدم لفظة جدتي الاجتماعية يحيلنا إلى الماضي البعيد.

يقول البطل:" كنت قبل هذا اليوم أسمع عن محافظة "الكافينياك" وكنت على علم أنها تقع في مكان ما بين البريد المركزي وساحة الشهداء." [3] وهذا الاسترجاع ستخدمه البطل حينما علم بنقله من محافظة الشرطة التي اعتقل بها إلى محافظة أخرى، فلما سمع خبر نقله تذكر هذه المحافظة، و أنه على علم سابق بها، وبالنسبة لاسم هذه المحافظة فقد استخدم البطل الاسترجاع البعيد، لأن اسم المحافظة أخذ من اسم سفاح فرنسي، يقول:" أخذت اسمها من سفاح فرنسي، يعرف بالجنرال" كافينياك "وهو واحد من أكثر الجنرالات الفرنسية دموية وشهرة في تاريخ الجزائر، وسبب شهرته أنه قام في عام 1844 بإبانة قبيلة كاملة تسمى "بني صبيح " حيث قام بمطاردة أفرادها حتى اضطرهم إلى اللجوء إلى مغارة فدخلوها، فحاصرها وأمر جنوده بإضرام النار فيها حتى أباد معظمهم وبعد عام قام بمطاردة الناجيين منهم حتى ألقى القبض عليهم، تم جمعهم في مغارة أخرى وأضرم فيهم النار حتى

[1] سمير قسيمي ،تصريح بضياع، ص7
[2] المصدر نفسه، ص11
[3] المصدر نفسه، ص32

أبادهم جميعا."[1] إن ذكر أيام الثورة يعد استرجاعا خارجيا بعيدا جدا عن زمن السرد، فهذه الحادثة الأليمة وقعت سنة 1844 وحين مبيت البطل في زنزانة السجن، تذكر بعض محطات حياته.

يرجع البطل مرة أخرى للطريقة الحوارية المعهودة، لكن هذه المرة ليس حوار بينه وبين صديقه إسماعيل بل بينه وبين الشيخ "منور" وكهل آخر معه في الزنزانة موظفا فيه تقنية الاسترجاع. وهذا هو الحوار:

. المهم أن تحافظ على صحتك.

. قال الحاج منور يخاطب صاحبه، وفي يده علبة دواء مكتوب عليها بالفرنسية (coaprovel).

. هذا ما أحاول فعله.

. رد بصوت هادئ يكاد لا يسمع وهو يحاول أن يخرج فرصا من العلبة بيدين ترتعدان كساهما شعر كثيف.

. وحين أدرك الحاج منور أن صاحبه غير قادر على فتح العلبة استعادها منه و أعطاه قرص منها.

. خذ هذه.

. ثم مرر إليه قارورة ماء ليتمكن من ابتلاع القرص.

. بالشفاء عليك يالنذير.

. وسأل.

. منذ متى وأنت تعاني من ارتفاع الضغط؟

. أعتقد من ست سنوات.

.ثم أضاف. هذا المرض موجود في العائلة.2

[1] سمير قسيمي ، تصريح بضياع ،ص32

2المصدر نفسه،ص56

إذن هذا الحوار هو استرجاع خارجي، وهو عدد السنوات التي عانى منها "النذير" من المرض، وهي ست سنوات أو تزيد قليلا ثم أضاف بأن المرض وراثي.

وهناك أنواع من الاسترجاعات الخارجية التي تدل على الماضي البعيد والحنين، حديث الراوي عن البطل (السجين)، الذي تذكر أهم مرحلة من مراحل حياته، وهي مرحلة الطفولة وكيف عاشها يتيما دون أبيه الذي تركه في سن الرابعة من عمره، ويذكر كيف كان يرى طيفه وهو غائب عن الحياة وتذكر اليوم الذي ذهبت فيه جدته إلى العالم الآخر، وكيف كانت توقظه كل صباح، و ما إلى ذلك من أحداث صباه، وفي غير موضع من الرواية يقول الراوي على لسان البطل:" هكذا أذكر يوم رحيل أبي كنت في الرابعة من عمري، فمنعت من حضور الجنازة بقيت مع جدتي في مسكن خالي لأكثر من شهر وحين عدت وجدت الجميع من تركتهم هناك..." [1]ثم يواصل الراوي حديثه على لسان بطل الرواية كيف كانت جدته تحدثه عن طباع أبيه، يقول:" حكت لي جدتي أن أبي كان يتوجس خشية من أولد أنثى لذلك فعل كل ما بوسعه ليكون يوم ازديادي في ولاية أخرى أما أمي فقالت لي إن هذا الخوف لم يتملكها لأنها كانت تعلم بجنسي قبل ولادتي."[2] وهي كلها استرجاعات خارجية البعيدة عن زمن السرد.

ثم عاد ليتذكر من جديد طفولته مع عائلته وما حدث لهم مع أخيه الأكبر حين قام ببيع المنزل الذي كانوا يسكنوا فيه، يقول متحسرا:" في ذلك اليوم جمعنا "بوعلام" أنا وأمي، "إبراهيم"، و"مناد"، "تسعدين"، و"حمامة" أما "أم السعد" و "وردية" فكانت قد تزوجتا من قبل، كنا نحبه وفي نفس الوقت نخشاه، فقد كان أكبرنا، ومن الطبيعي أن يرث عن أبي بعد رحيله الحب، الهيبة، والاحترام."[3] وهذا استرجاع خارجي كونه يمثل الماضي البعيد.

وبعد أن اختار البطل مكانا له في الزنزانة، بسط فراشه، وجعل حذاؤه مسندا لرأسه، واستسلم لأمر الواقع قائلا:" اكتفيت بالمشاهدة، فكأنني أشاهد فلما لا يعنيني منه غير المشاهدة، تماما كما كنت من أعوام مستلقيا على بطني تحت أشجار اللوز، وأنا أحاول جاهدا ألا يراني احد، كان الصراخ يملأ دار سيدي "أحمد بن يونس"

[1] سمير قسيمي، تصريح بالضياع، ص53

[2] المصدر نفسه، ص56

[3] المصدر نفسه، ص72. 73

ببرج إخريص، صراخ أمي وشقيقتي "حمامة" و"تسعيدية"، وكأن دخوله لهذه الزنزانة الضيقة جعله يتذكر ماضيه الأليم، المليء ظلما، وهو نوع من الاسترجاع الخارجي.

في زنزانة السجن، شد انتباه البطل منظر شيخ في إحدى زوايا الغرفة، يناديه السجناء بقلب "عمي أحمد" فسأل البطل أحد السجناء بجانبه عمن يكون هذا الشخص، بطريقة حوارية يقول:" تم دفعه فراشه نحوي وكأنه يخشى أن يسمعنا أحد.

. لقد أمضى هنا من قبل عشرين سنة.

. عشرون سنة؟

. نعم قتل ابنته يقولون إنه اندس ليلا إلى فراشها وخنقها بوسادتها."[1]

فكانت هذه المدة الطويلة استرجاع لأحداث الماضي، عشرون سنة تمثل الاسترجاع الخارجي، البعيد عن زمن السرد.

فقد انتقل البطل من الحديث عن الشيخ أحمد، إلى الحديث عن سجن "الحراش" وكنوع من الاسترجاع يتذكر البطل ما كانت ترويه له أخته عن هذا السجن، حتى خيل له أنه رآه من قبل، وعاش فيه أياما.

يرجع البطل للحديث عن حادثة طردهم من المنزل وما فعلوه بعد ذلك قائلا " بعد حادثة برج أفريص أمضينا قرابة خمسة أشهر في ترحال الدائم، دون أن يستقر بنا المقام في مكان بعينه، لجأنا في البداية إلى بيت أحد أقاربنا في الهاشمية بالبويرة."[2]

وهذا الاسترجاع حدث داخل الرواية، قريبا من زمن السرد، لأن البطل تذكر الحادثة أثناء كلامه عن السجن.

[1] سمير قسيمي، تصريح بضياع، ص88

[2] المصدر نفسه، ص90. 91

وعن تلك الفترة، يتذكر البطل فيها بعض الأحداث التي مضت، وانقضى زمانها، وهو نوع من الاسترجاع، حيث يقول:" كنت وقتها قد التحقت بالجامعة، أقضي معظم أيام الأسبوع في العاصمة، بين الدراسة نهارا والعمل ليلا في مقهى "قرطبة"، أما نهاية الأسبوع فقد كنت أقضيها مع أمي و"حمامة" في بن سرور."[1] فالحادثتان كانتا في زمان واحد متقارب، وظف فيه البطل تقنية الاسترجاع الخارجي.

ويرجع البطل أيضا للحديث مرة أخرى عن أمه موظفا تقنية الاسترجاع، حين تذكر أمورا كثيرة بشأن ذلك فنجده يقول:" أتذكر سعادة أمي حين حكت لي أول مرة حكاية المرأة العجوز، أتذكر دموعها حين طردنا أخي أتذكر نحيبها عندما علمت بمقتل مناد، أتذكر الظلمة التي غرقت فيها بعد عمي إبراهيم، فسألني أي غاية لهكذا حياة." وهو استرجاع يبدأ قريبا من زمن السرد ليصل إلى الماضي البعيد أي الاسترجاع الخارجي.

ب. الاسترجاعات الداخلية:

بعد أن دخل البطل السجن وتم وضعه في الزنزانة مع صديقه وأناس غرباء، استخدم تقنية الاسترجاع متحدثا عما جرى له يقول :" لم تمض ساعة من الزمن حتى اكتشفت أن الجميع سألني بطريقة عن جريمتي، وسبب اقتيادي إلى هنا إلا أن الجميع لم يقتنع فيما يبدو بإجابتي الساذجة. لست أدري . ثم لم تمر دقائق أخرى حتى اكتشفت أن الجميع وصل إلى استنتاج واحد، وهو أنما أول مرة يلقى فيها القبض عليه." [2]وهذا استرجاع داخلي وقع داخل الرواية.

وبعد أن نام البطل قليلا، واستيقظ من نومه تذكر أن النعاس غلبه بلا حول منه ولا قوة، واستخدم تقنية الاسترجاع في قوله :" مهما يكن فقد استيقظت من غفوتي بعد ساعة أو ساعتين على صوت الباب الحديدي وهو يفتح، ربما كانت الساعة الرابعة صباحا." [3] حيث قد مر وقت على نومه واستيقاظه، وهو استرجاع داخلي حدث داخل الرواية.

[1] سمير قسيمي تصريح بضياع، ص91
[2] المصدر نفسه، ص36. 37
[3] المصدر نفسه، ص 39

لكن بعد أن أنام البطل ليلته نوما جيدا قرر استخدام تقنية الاسترجاع قائلا:" لا أذكر أني حلمت بشيء تلك الليلة، ولربما كنت أود أن تتسلل الأحلام بين القضبان لتصل إليّ كانت هذه مجرد رغبة جامحة لرجل أدرك للتو أن لا مكان للأحلام هنا." [1] وهذا أيضا استرجاع داخلي قريب من زمن السرد، ويواصلها بقوله:" اثنا عشرة ساعة من الاحتجاز، أربع ساعات من النوم، وثلاثون سنة من الفراغ، على هذا فتحت عيني وأنا منكمش على نفسي كجنين في بطن أمه، الجميع نيام."[2] فهذه الأوقات لخصها البطل كلها مستخدما فيها تقنية الاسترجاع بأنواعه.

يرجع البطل لاستخدام الطريقة الحوارية، بين الحاج "منور" و"النذير" تسأله عن أحد الشباب المسجونين:

" قال النذير يحدث الحاج منور

. هل صدقت قصة ذلك الشاب ؟

. بعد أن شاهدت ما حدث البارحة أجنح إلى تصديقهما."[3]

والشاهد على هذا الحوار لفظة "قصة" و"البارحة" اللتين تدلان على الماضي، أي أن القصة قد حدثت وانقضت ولفظة البارحة الدالة على الماضي القريب من زمن السرد، كنوع من الاسترجاع الداخلي.

ويوجد أيضا استرجاعات داخلية أخرى في هذه الرواية أذكر منها

" كنت أستسلم لحلم وأن أنام باكرا... أحققه في هذه الحياة."[4]

" كنت ألجأ إليها في مثل هذه المواقف... رغبة في الاستمرار."[5]

[1] سمير قسيمي ، تصريح بضياع ،ص40

[2] المصدر نفسه ، ص 41

[3] المصدر نفسه ، ص62

[4] المصدر نفسه، ص1

[5] المصدر نفسه، ص18

" كنت أشعر برغبة عارمة في الانتهاء..."[1]

" كنت قبل هذا اليوم أسمع عن محافظة الكافينياك، وكنت على علم أنها تقع في مكان..."[2]

كانت هذه أغلب الاسترجاعات التي وردت في الرواية وتنوعت بين الاسترجاعات الخارجية والداخلية، فكانت معظم الاسترجاعات لم تتجاوز في طولها واتساع مساحتها عدة صفحات.

تشكلت الاسترجاعات الخارجية والداخلية على مستوى الزمن بين الحاضر والماضي، حيث أن الزمن في رواية "تصريح بالضياع" ينطلق من الحاضر، لكنه يعود إلى الماضي في الكثير من الأحيان بحثا عن الزمن الغائب حيث يستحضر بعض أجزائه، سواء كان هذا الماضي بعيدا أم قريبا.

2.مواضع الاستباق في الرواية:

نجد مواضع الاستباق قليلة بعض الشيء مقارنة مع الاسترجاعات على الرغم من تعددها وتنوعها بين ثنايا هذه الرواية، وهذا الأمر راجع لطبيعة العمل الروائي، الذي يكثر فيه السرد وذكر الوقائع والأحداث الماضية على حساب الأحداث المتوقع حدوثها مستقبلا. نجد الراوي يوظف تقنية الاستباق أو استشراف المستقبل، أقل من توظيف تقنية الاسترجاع فالاسترجاع يؤدي إلى ربط حاضر الرواية بماضيها، أما الاستباق فهو يفقد الرواية شيئا من عنصر التشويق.

أذكر بعض المقاطع الاستباقية الواردة في الرواية :" إلى غاية هذه السنة لم يحدث شيء في حياتي يذكر، عدا ربما تلك التخيلات التي كثيرا ما تفترسني."[3]فالراوي هنا تنبأ بتخيلات لم تحدث بعد ويتوجس منها خفية، كما نجد الراوي يتحدث في روايته هذه عن عجوز تتنبأ بالمستقبل في غير موضع من الرواية، وهذا الأمر من تقنيات الاستباق، لأن الأحداث التي تنبأت بها هذه العجوز لم تحدث بعد، وهي سابقة لزمن السرد حيث يقول:" شيء

[1] سمير قسيمي ،تصريح بضياع، ص19
[2] المصدر نفسه، ص32
[3] المصدر نفسه، ص7

يقنعني أن نبوءة العجوز مجرد سخافات تقيأتها امرأة انفرد بها الجوع والعوز لتنال بعض الصدقات."[1] " ظهرت النبوءة قبل ميلادي بنحو عشرين سنة."

والملاحظ في هذه التعابير توظيف الأفعال المضارعة"يقع "تنال "يحفر "أفهم" الدالة على المستقبل، وأنها لم تحدث حقيقة لتتناسب مع تقنية الاستباق.

يواصل الراوي موظفا تقنية الاستباق قائلا:" وتضيف شقيقتي الكبرى وردية أنها سمعته يقول لن يموت إلا في الأربعين هذا ما أمهله الله." [2] فقد ورد هذا الاستباق على لسان شقيقته تتنبأ فيه بموت أخيها وأنه سيفارق الحياة إلا في سن الأربعين.

ومن الاستباقات أيضا ماجاء على شكل حوار قصير بين البطل السارد وأحمد الصوري: " . ربما بعد حين، حين تخرج من هنا وتكمل دراسة الماجستير، ستتحقق كل النبوة.

. وكيف تظن أنها ستتحقق أيضا." [3]

فهذا الاستباق يكشف لنا أن شخصية أحمد الصوري يتوقع له مستقبلا واعدا بإكمال دراسته.

يواصل الراوي توظيف تقنية الاستباق قائلا:" حين تبلغ السجن سنمنحك كل الوقت لتستريح." [4] فالرجل لم يبلغ السجن بعد،ولم يسترح، وهذا أمر سابق لزمن السرد. ويتحدث الراوي عن طفولة البطل بتقنية الاستباق يقول:" كانت تحب أن تجلسني على حجرها، وتضمني إليها ثم تبدأ في الغناء لي." [5] حيث استخدم الأفعال المضارعة كثيرا لتدل على زمن المستقبل. أما استباق آخر فقد جاء على لسان الراوي يخبر فيه أمه أنه سيستمر في حياته من جديد " رغم إيمانك الغبي بنبوءتك ورغم موت أبي أو بعثه سأستمر، سأخرج من غرفة البياض تلكمان

[1] المصدر نفسه، ص7
[2] سمير قسيمي ، تصريح بضياع ،ص 57
[3] المصدر نفسه، ص 161
[4] المصدر نفسه، ص 24
[5] المصدر نفسه، ص 29

خرجت من السجن، سأعبر ذاكرتي المقيم إلى مستقبلي، كما عبرت الموصدة، ورغما عنه سأعيد براءتي." [1] ففي هذا الاستباق يتنبأ السارد بمستقبله الجديد وأنه سيغير حياته لأفضل حال.

تخلل هذه الفقرة الأفعال المضارعة الدالة على الاستباق بقوله:" الآن أجد الأمر غريبا، كيف تطابقت صورة جدتي مع صورة المرأة العجوز (صاحبة النبوءة)، ولكن أنى لطفل في الرابعة أن يتخيل عجوز اختلفت عند جدته، وأنى له ينسى تلك الجمل المسجوعة التي ترويها أمه على لسان العجوز، تزيدي تسعة، الرجال فيهم ربعة واحد ظالم ولاخر عالم، واحد أعمى ولاخر يرفد ولها ." [2] أما عن تحقق هذه النبوءة أو عدم تحققها يقول البطل:" ربما تكون أمي أول من آمن بالنبوءة، ولكنني بالتأكيد كنت أنا من كرس حياته لها ولعلني كنت سأسخر لها حياتي كاملة لو لم تقدني قدماي إلى المحافظة السادسة." [3]

ويواصل الحديث عن الاستباق في مواضع الرواية، يقول:" اليوم ستبيت مع أبي لهب وخالك الشواف، ولكن قبل هذا سأدعك تروح عن نفسك بعض الشيء." [4] في إشارة إلى أن هذا الأمر لم يحدث بعد، ودلالة ذلك توظيف الأفعال المضارعة الدالة على المستقبل.

وفي لحظة من اللحظات بين ثنايا الرواية، تنتهي قصة المرأة العجوز ونبوءتها التي كانت تصدق مرة بعد مرة، يقول البطل :" لقد كان كلامنا لحظتها نهاية لقصة امرأة عجوز، جعلت حياتي وحياة أمي تدور حول فلكها، في محاولة فهم شفرات القدر الذي شاءت تفاصيله أن تتطابق مع ما اعتبرناه نبوءة، وما اعتبرته الحياة مجرد أحداث بدأت منفصلة... أين ستتعرى الحقيقة أخيرا، لترتدي ما سأخيطه لها في أيام لاحقة، حين تصبح رغبتي في الاستمرار معلقة بما يمكنني فهمه من كل ماحدث لي منذ ثلاثين عاما، أو منذ أصبحت النبي الحامل رسالة الحقيقة."[5] هذا هو السرد المتنامي صعودا من الحاضر إلى المستقبل، يقفز إلى الأمام متخطيا النقطة التي وصل إليها السرد.

[1] المصدر نفسه، ص 173
[2] سمير قسيمي، تصريح بالضياع ، ص35
[3] المصدر نفسه، ص36
[4] المصدر نفسه، ص85
[5] المصدر نفسه ، ص154

مما تقدم ذكره من استباقات في الرواية يمكن القول أن أغلب الاستباقات قصيرة، وتتمثل غاية هذه الاستباقات في حمل القارئ على توقع ما سيحدث، وهي استباقات تحفز القارئ على متابعة مجريات القصة ومتابعة أحداثها.

الخاتمة

خاتمة

بهذا أختم هذا العمل لألخص من خلاله أهم الأمور التي تزيل الغموض عن التساؤلات التي طرحتها في بداية البحث وأدرجها فيما يلي:

إن هذه الرواية كشفت لنا رجل داخل السجن يحلم بمستقبله فخرج منه حاملا ماضيه، فقد قادته المشيئة إلى هذا الطريق، في تدفق أحداث لا تتوقف، كما كشفت عن زوايا متعددة ساهمت في تكوينه الداخلي.

إن رواية "تصريح بالضياع" جمعت بين كل أنواع الرواية الواقعية والاجتماعية، رواية مغامرات، رواية السير الذاتية.

رسمت الرواية لنفسها بنية زمنية خاصة، توزع على مساحاتها زمنان: الزمن الماضي، البسيط التي ظلت نوافذه مفتوحة حتى نهاية الرواية، والزمن الحاضر، يلتقط بين الحين والآخر أنفاس ذلك الأثر الذي تركه الماضي في جسد الحاضر.

كما شهد مستوى الترتيب الزمني في الرواية انكسارات مختلفة على مستوى خطيئته، ويرجع الفضل في حدوث ذلك إلى الحضور المتميز للمفارقات الزمنية سواء الاسترجاع منها أو الاستباق، وقد سجل الاسترجاع أعلى مستويات الحضور في مساحة الرواية لإضاءة ماضي الشخصيات، وتفسير الأحداث في المستقبل. أما الاستباق في الرواية كان مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث في المستقبل.

باعتبار الزمن ركيزة أساسية في كل نص روائي، فبدون زمان لا يوجد نص روائي.

كما اتسم الزمن في هذه الرواية أيضا بالبطء الذي يكاد يخنق نبض الحركة داخل النص.

والزمن في رواية "تصريح بالضياع" حاضرة ومستمرة، يصاحب استمراريته وعي تام بانتهاء الماضي، ذلك الانتهاء الذي تلوح معه علامة تلقي ستائرها على كل ما هو قادم آت.

ومن خلال هذا كله يمكن القول بأن المدة الزمنية في الرواية جاءت من خلال توظيف الروائي لبعض المظاهر لتسريع الحكي، مثل الاسترجاع والاستباق، اللذان كان لهما حضورا متميزا فيها، كما أن الزمن امتزج

بالتنوع والتداخل الذي حدث بين أبعاده، نظرة الهيمنة المفارقات الزمنية التي تداخلت فيها الأزمنة، تشابكت، كذا سيطرة المشاهد التي تم فيها الانتقال من زمن إلى زمن آخر، مما أدى إلى كسر خطية زمن القصة، وإزالة الحدود و بالحواجز الفاصلة بين هذه الأزمنة.

الملحق

نبذة عن حياة الروائي سمير قسيمي:

الروائي سمير قسيمي من أهم الأسماء البارزة في الساحة الروائية الجزائرية والعربية،وهو من مواليد 1974 بالجزائر العاصمة ، تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق وله الكفاءة المهنية للمحامات ، يشتغل على الرواية بشكل مختلف عن ماهو كلاسيكي ليدخل القارئ في لعبة مفتوحة تتأسس على الغوص في متاهات التخييل ،وعكس صوره من الواقع المعاش.

ولقد وجد ضالته في كتابة الروايات فأصدر العديد منها وتعد رواية (تصريح بضياع) من أول أعماله والتي صدرت بالفرنسية ثم باللغة العربية،وبفضلها فاز بجائزة سعيداني للرواية ثم تليها رواية (يوم رائع للموت) وبعدها رواية (هلابيل)سنة 2010.

عرفته الساحة الأدبية كشاعر وذلك سنة 1993 على غرار "الخبر والسلام والمساء والشعب" بعنوان (خمسة أشكالمن الروتين)، بمساهمته في مجال القصة والقصيدة والنقد ، ثم عمل كصحافي مشهودا له بالاستقامة والطرح لعديد الأحداث الثقافية على الصفحات الثقافية في أسبوعية كل الدنيا ويومية الأحرار والفجر ، أسس حوالي 2001 ملحق أدبي في يومية الفجر .

اعتمد سمير قسيمي في رواياته على شخصيات حقيقية وأخرى خيالية ومزج بين الواقع والخيال ،ليأتي لنا بأشياء خارقة وغريبة صاغها بأسلوب فني ولغة بسيطة محبكة بطريقة متميزة ،تجمع ما بين الجد والسخرية وهذا ما عكس صورته الدقيقة في سرده للأحداث.

أهم أعماله:

- يوم رائع للموت عام 2009
- هلابيل عام 2010
- تصريح بضياع عام 2010
- في عشق امرأة عاقر عام 2011
- الحالم عام 2012

- حب في خريف مائل عام 2014
- كتاب الماشاء عام 2016 [1]

ملخص الرواية

عن رواية سمير قسيمي " تصريح بضياع " تحمل شيئا آخر للرواية الجزائرية ،أو تبدو كأنها اختارت سبيلا آخر لقول العنف الجزائري على الطريقة الكافكاوية، عنف متعدد المصادر، متعدد الأهداف، والصفات أيضا، عنف داخلي وعنف خارجي، رواية عنف مرئي متجلٍ في مستوى القتل المادي أو التعذيب الجسدي وعنف غير مرئي مبثوث بين تلك اللوحات الجحيمية المنتشرة وسط جسد الرواية من أول صفحة إلى آخرها.

لكن قدرة الروائي الفنية وأسلوبه السردي الممتع والجميل لا يجعلاننا نشعر بهذا العنف فقط، ولكن نتحايل عليه ونتمرد هذه مثلما يفعل بطله الشاب المثقف حتى لو حمل لقب أستاذ جامعي حينما يجد نفسه في قلب دوامة من المشاكل والمآزق التي لا يعرف كيف قادته قدماه للوقوع فيها، ولا كيف يمكنه النجاة منها.

تذكرنا الرواية من البداية برواية "المحاكمة" لفراتر كافكا حيث يذهب البطل إلى مركز الشرطة لاستخراج تصريح بضياع لبطاقة المكتبة الوطنية ولكنه يجد نفسه فجأة محل استنطاق لدى أحد المفتشين.

ثم سرعان ما يقاد إلى السجن من دون أن يعرف حتى سبب التهمة الموجهة إليه، ومن هناك تبدأ رحلة الرواية في دهاليز السجن، ورحلة التذكر. فبين محطة وأخرى ينتقل السارد من الحاضر المسجون إلى ماضيه العائلي، مستعيدا آلامه القديمة التي لم يزيدها الحبس إلا إشتعالا وتأججا، فهي من جهة نوع من المقاومة عندما يحصل تذكر لحظات الأنس والحب خصوصا حب أمال، ثمة نوع من الحفر في تاريخية الألم الذي يطارده، والذي يربطه بقصة خرافية يتذكرها باستمرار، وهي التي تبنى عليها قدرية الرواية إن أصح التعبير، فالمصير معروف من خلال تنبؤ عجوز قالت لوالدته ما سيحدث له أو ما سيحدث لعائلته بأكملها، عائلة فقيرة تتكون من أب باطش وأم ضعيفة ومستكينة، وبيت من غرفتين، لا يسع العدد الكبير من الأنفاس التي تعيش داخله ينتهي مصير الأب إلى

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http// ar. Wikipedia.ong/ wiki

الموت من دون أن يعرف البطل كيف مات؟ و أين قبره؟ بينما يقوم الأخ الأكبر يطرد العائلة ما يجعلها ترحل إلى أماكن غير ملائمة في إحدى ضواحي الجزائر، حيث يرتكب الإرهاب مذكراته في الفقراء الذين لا يجدون حماية.

وهناك تحدث المآسي الأكثر فظاعة بحيث تهاجم كتيبة من الإرهابيين البيت، وبالصدفة ينقذه خاله من مخالب التنكيل والقتل، ولكن ستكتب عليه مشاهدة كل ما يحدث أمامه، اغتصاب أخته، ومقتل أحد إخوته وإصابة آخر بفقدان البصر، تترسب كل هذه الأمور في دواخله، يعيش معها كقدر مأساوي.

تلعب نبوءة العرافة دورا في تقبله للأحداث على مأسويتها، كأنها قدر لا يمكن الفرار منه أو الخروج من سجنه، ربما يعكس ذلك وعي الجزائريين الذين استسلموا للعنف وحشي بإيمانهم الخرافي الذي جعلهم يتقبلوه كلفة قدرية، سجن الأوهام والذكريات.

غير أن البطل المثقف الذي عاش كل هذه الويلات، أن يعرف كيف يتصرف لاحقا أمام وضع جد معقد عندما يقع في يد شرطي ماكر، لا تعنيه كثيرا مآسي الآخرين وآلامهم الداخلية، مع أن الألم واحد والكل يعيشه، ويتجرع من مرارته، فيتحول الشرطي إلى رمز لآلة أخرى للعنف، لنشر التعفن والحقد لتكريس الطابع المتعدد الوجوه للمأساة نفسها.

ويبقى مرميا في السجن من دون أن يعرف ما هي تهمته التي سيعاقب عليها، ومن دون أن يشرح لنا هو إن كان ارتكب جريمة في يوم من الأيام، كل ما يفعله البطل أن يبقى مستغربا من جهاز العدالة ومن تصرف البوليس الحاقد على مواطنين بسطاء من أمثاله.

يأخذ وصف السجن مكانا كبيرا في هذه الرواية التي تقع في 175 صفحة والمقسمة إلى جزأين بعنوانين مختلفين الأول " سحابة زرقاء في سماء أكتوبر" ويحكي عن رحلة البداية ويقف فيها على ما يحدثله في مركز الشرطة، ولقائه مع سجناء آخرين بتهم مختلفة وذكرياته القديمة عن والده الذي لم يعرفه جيدا، لكنه يتذكر جيدا ضربة المستعمر لوالدته. أما القسم الثاني: عنوانه" الغريب بقطف تفاحة من الجحيم " فيغوص في تجربة السجن من الداخل، من خلال الوصف الدقيق لأحد السجون المعروفة في الجزائر ألا وهو " سجن الحراش " بالحالة

المتعفنة داخل كل زنزانة والإدارة التي تترك للمجرمين القدامى الحرية في تسييره على طريقتهم الخاصة بالعنف على الأجساد و الأرواح.

صحيح أن رواية سمير قسيمي بالإفراج عن البطل في النهاية وخروجه مكسورا من تلك التجربة العنيفة التي وقعت له وأكثر تعطشا للحياة والأمل على خلاف بطل " كافكا" في " المحاكمة" التي يشنف كالكلب، لكن رواية كافكا هي رواية رمزية عن الإنسان الذي يسجن في هذه الحياة دون أن يعرف لماذا. ويقتل من دون أن يعرف سر جرمه، أما رواية سمير قسيمي على الرغم بنائها على خرافة العرافة التي عاشها محددة لحظة بلحظة إلا أنها أرادت أن تكون واقعية في التعبير عن عالم العنف المتعدد الأوجه والأبعاد، وعن طبيعة الواقع القاسي في جزائر قاسية للغاية، رواية تجمع بين الأسى والفرح بين المقاومة حتى الآخر ومختلف الانكسارات التي تحاول أن تقتلع من الإنسان تلك الإنسانية التي بها يعيش فقط، وعليه أقول بأنها رواية محكمة البناء وعلى قدر كبير من التشويق والمتعة على رغم جانبها المأساوي ورؤيتها السوداء إلى العالم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

أ. المصادر:

1. سمير قسيمي، تصريح بالضياع، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2010
2. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار العالم للجميع، بيروت، لبنان، ج4، د ط.
3. ابن منظور،لسان العرب ، ج4، دار صادر، بيروت–لبنان ،ط1، 1992

ب. المراجع:

1. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق،1996
2. أحمد سيد محمد، الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989
3. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990
4. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د ت
5. سيزا قاسم، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984
6. الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط2 ،2004
7. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983
8. عزيزة مريدن، القصة الروائية ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971
9. عمر بن قينية، في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا، و أنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2
10. كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي ، مكتبة أنجيلو المصرية، القاهرة، ط1، 1991
11. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005،
12. منذر عياش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانتماء الحضاري، سوريا، ط1، 2002
13. مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004

14. نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي، دار الريحان للكتابة، القبة الجزائر، د ط ، 1997
15. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
16. واسيني الأعرج، الطاهر وطار،تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة للكتاب، الجزائر، ط1، 1989

ج. المراجع المترجمة

1. جان بياجيه، البنيوية، تر:عارف منيمة وبشير أبربر، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985
2. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط2، 1997
3. جان ريكاردو،قضايا الحديثة ،صباح الجهد ،منشورات الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ،1997
4.رولان بارت ،مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة ،تر:مندر عياش ،مركز الإنتماء الحضاري للدراسة والنشر ،باريس ،ط1 ،1997

د. الرسائل الجامعية

جويدة يحياوي، البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق المدن، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب مخطوط، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015.2014

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء .....

الشكر والعرفان .....

مقدمة ..... أ-ب

المدخل : الرواية العربية الجزائرية (النشأة والتطور)

1مفهوم الرواية: 6

2نشأة الرواية وتطورها: 6

أ.نشأة الرواية في الأدب الغربي: 7-6

ب- نشأة الرواية في الأدب العربي: 9-7

ج.نشأة الرواية في الأدب الجزائري: 11-9

2.اتجاهات الرواية الجزائرية: 13-11

الفصل الأول : بنية الزمن الروائي

أولا: تعريف البنية 14

أ. لغة 15

ب. اصطلاحا: 16-15

1.مفهوم البنية في القرآن الكريم: 16

2.خصائص البنية ..... 18-17.

ثانيا:تعريف الزمن:. 18

أ.لغة:..... 18

ب. اصطلاحا:..... 19-20

1.مفهوم الزمن عند العرب والغرب :.....20-22

2.أهمية الزمن في العمل الروائي :.....22-23

3.مستويات الزمن السردي: 24

*.أنواع الاسترجاع 24-27

*.أنواع الاستباق :. 27-29

الفصل الثاني :بنية الزمن في رواية "تصريح بضياع "

بنية المفارقات الزمنية في الرواية..... 30

1.مواصع الاسترجاع في الرواية: 30-39

2.مواضع الاستباق في الرواية: 39-42

خاتمة.....43-44

الملحق. 45-48

قائمة المصادر و المراجع :.....49-50